

عجلته وتوءدتك فأما عجلته فإنها فضت به إلى الجنة وأما توءدتك فإنها لم تدع الفرصة إذ أمكت وترك الفرصة إذا لم تمكن حزم وقد أصبت وأحسنت البلاء وأجرت وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والصيحة وقد شخصت إليك حيان بن أنجر ليداويك ويعالج جراحتك وبعث إليك بالفني درهم فأنفقها في حاجتك وما يتوبك والسلام.

هذه نموذجات من فوائد الكتاب المتع ولو اتسع المقام لأفضنا فيه أكثر مما أفضنا فإن استيعاب الكلام على اثني عشر مجلداً لا يتأتى في بضعة صفحات.

مطبوعات ومخطوطات

الاشتقاق والتعريب

تأليف عبد القادر أفندي المغربي

طبع بـطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٩ ص ١٤٦

صاحب هذه الرسالة من بلغاء الكتاب ومصنفه هذا يبحث فيما يعرض اللغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطة الاشتقاق والتعريب وان هذا الأخير طبعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات وان استعمال العرب لا يحط من قدر فصاحة الكلام. وقد أفاض في الاشتقاق والقلب والإبدال والنحت وشروط التعريب ومعربات السنة والكلام المولد واتحدث إفاضة أتى فيها ببعض الشواهد على مقصده. فتنبى عليه الشاء الطيب لعنايته بهذا الموضوع وبإلته رجوع إلى ما قاله الباحثون في هذا الفن وأستشهد تأييداً لقوله بكلام الباحثين ولاسيما علماء المشرقيات الذين بحثوا أحسن بحث في أصول اللغات لا سيما السامية منها.

تاريخ النصيرية

للميو رني دوسو

هو المستشرق الفرنسي العالم صاحب كتاب لغة الصفا وغيره من المصنفات المفيدة وله جلد على التأليف وأكثر ما يكتب يعلق ببلاد الشام وسكانها قدمائهم ومحدثهم. وقد كتب كتاباً في تاريخ النصرية وديانتهم فظهر له بعد التحقن أقدم شعة إسلامية فسأ قولهُ بعضهُم فرد عليه بأن أصلهم مسيحيون وهذه كانت بين الفريقين نقطة الخلاف.

وصف دوسو بلاد النصرية وهي جبلية يحيط بها من الجنوب نهر الكبير ومن الشرق والشمال نهر العاصي ومن الغرب الساحل وجبل النصرية يمتد من نهر الكبير إلى حوالي صهيون والزاوية التي قيط بين نهر الكبير من الشمال والعاصي يطلق عليها اسم جبل الأكراد والنصرية ضاربون أيضاً في أنطاكية حيث اشتهروا بصناعاتهم وسعة عيشهم. وبين سكان الجبال والسهل من التناقض ما يدهش. ذلك أن قلة فائدة العمل في المقاطعات الجبلية أورثت النصرى الكسل والجهل فعاش من غلة وقتية ومن السلب والنهب على حين غدا في أنطاكية ملاكاً وتاجراً مسعداً لأنواع الصنائع وعلى شيء من العنى وفتح له في مرسين وطرسوس وأذنة أعمالاً رابحة ناجحة. وفي بلاد النصرية بعض قرى للأرمن حوالي القدموس وفي جبل النصرية أيضاً بقايا الإسماعيلية القدماء النازلين اليوم في مصبات وقدموس وماوالاهما.

وهم يكتمون نفوسهم فراراً من الجندية ولذلك لا ثقة بالإحصاء فعددهم مائة وثلاثون ألفاً في سورية ويبلغ عددهم إذا أضيف إليه النازلون في تلك المدن مائة وخمسين ألفاً وهم قلائل إذا نسبوا إلى البلاد التي يتغلونها وهي أوسع مجالاً من سائر ما يشغله الشيع والشعوب الراحلة في سورية. وفي رأي المؤلف أن عددهم أيام ارتقائهم كان عشرة أضعافه اليوم. قال وهم بادية قانسون على الفلح والحرت وقلما يكون المدن دغ عنك أنطاكية وجسر الشغور واللاذقية.

قال وخطب الناس في أصل النصرية حتى ادعى بعضهم أنهم أخلاط من الوطنيين اختلطوا مع الفرنجة في القرن الثاني عشر والثالث عشر فزعموا أن نصري أصله من نصراي وهو اسم تصغير. وهذا رأي رنان وقد رده المسيو دوسو بالبرهان القاطع قائلاً أن الرأي الشائع اليوم في الأندية العلمية أن اسم النصرية أتى من محمد بن نصير ويقول ستانيسلاس كويارد المؤلف المشهور أن الديانة النصرية نشأت كالإسماعيلية في أواخر القرن التاسع على يد الإمام الحادي عشر من الشيعة حسن العسكري وكان مقيماً في سامراء بالقرب من بغداد. فالديانة النصرية كان لها أصل مشابه لديانة الإسماعيلية فدعا وجه الشبه بين الفرقتين إلى أن أخطأ أهل التأليف المسلمين بحزمهم أن الديانتين متحدتان جوهرًا وعرضًا مع أن بينهما آحنًا ومشاكسات.

وقصارى القول فقد فصل المؤلف أحوال هذه الطائفة تفصيلاً شافياً مشفوعاً بأقوال العلماء من مسلمين وإفريج فذكر فيه اسم مائة وخمسة عشر مؤلفاً ومصدراً ذكرت النصرية فاستقى المؤلف من مواردها ثم أتبعه بفصل في مكنتهم وأصلهم ومنشأهم منذ العهد الروماني إلى أيامنا ثم أشبع الكلام على عاداتهم وأخلاقهم. هكذا علماء الغرب يبحثون في بلادنا فأين هم منا وأين علمائنا من علمائهم فشكراً لفضلهم وبيض أياديهم.

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف بتعجم الأديب أو طبقات الأديب لياقوت الرومي

عني بنسخه وتصحيحه الأستاذ د. س. مرجليوث

طبع بمطبعة هندية بالموستي بمصر سنة ١٩٠٩ ص ٤٣٨

لناشر هذا الكتاب ومعلق حواشيه الأستاذ مرجليوث من علماء المشرقيات الإنكليز فضل على الآداب بإتياء هذا الكتاب النفيس بعد أن كاد يأتي عليه العفاء كما ثبت

له الفضل بإحياء غيره من آثار العرب وقد توسع ياقوت الرومي صاحب معجم البلدان في ترجمة بعض من خدموا الأدب العربي إلى عهده وذكر من نكاحهم وأخبارهم ومشورهم ونظامهم ما هو مرآة الحياة الاجتماعية والأدبية والعلمية في الأعصار الستة الأولى للإسلام واختصر في تراجم بعضهم على القدر الذي عرف منهم واشتهروا به بين الناس وفي هذا الجزء بقية من أول أسمانهم ألف إلى من أول أسمانهم جيم وعدد المترجمين فيه ١٦١ ومنهم على شهرتهم وخدمتهم للأدب من لم نظفر لهم بترجمة فيما بين أيدينا من كتب الطبقات والتراجم مثل أحمد بن يوسف بن صبيح كاتب المأمون. وبطبع هذا الكتاب ونشره بين الناس تم سلسلة مهمة من سلاسل التاريخ العربي وسيكون كله في ستة أجزاء نشر منهما الآن اثنان. وفق الله القائم بنشرهما وأعاناه على خدمة الفروع التي أخذ نفسه بما لخدمة العلم والآداب.

ديوان رستم

طبع بالمطبعة الأدبية في بيروت

ص ٤٠٠

أسعد أفندي رستم من ولعوا بنظم الشعر الفكاهي العصري وقد أفرد منظوماته في ديوان خاص فجاء مجموعة أدب وظرف وفكاهة. والظاهر أن الناظم توخى في منظوماته الألفاظ العامية ليحكم إيوار النكات والفكاهات ولنا يستعصي فهمه حتى على الطبقة المنحطة من أبناء الأمة على حين أن في صميم اللغة العربية كما علم الناظم من الألفاظ الجزلة المستملحة ما فيه الغناء دون كبير عناء.

رحلة إلى اليمن سنة ١٨٦١

نشرها بالفرنسية الأب أنستاس ماري الكرمللي

طبعت أولاً في مجلة الأنتروبوس (الإنسان) في النمسا

هي رحلة رحلتها الخواجة ميخا يوسف النجار البغدادي إلى اليمن ولقي فيها ما يلاقه أرباب الرحلات في البلاد الشرقية عادة وهي لا تخلو من فوائد اجتماعية وغيرها في خصائص البلاد والشعوب.

الحرية في الإسلام

تأليف السيد محمد الحضر بن الحسين التونسي

طبعت بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط بتونس سنة ١٣٢٧ — ١٩٠٩

وعدد صفحاتها ٦٤ ص

هذا الموضوع من أجل الموضوعات المثقفة للعقول ذكر مؤلفه حقيقة الحرية والشورى والمساواة والحرية في الأموال وفي الأعراض وفي الدماء وفي الدين وفي خطاب الأمراء وأجاد في كيفية الاستخراج من الكتاب والسنة وتاريخ السلف والتطبيق على حالة العصر مما دل على عراقة في أحوال العصر وتمكنه من أحكام الشريعة وهو من المدرسين بجامع الزيتونة الأعظم له حظ وافر من الإنشاء والتاريخ.

محاضرات

أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصاً بإيطاليا للسيور جويدي

طبعت في مجلة الجامعة المصرية أولاً ص ١٠٩

هذه الرسالة في موضوع جليل يكاد يكون بكرة بالنسبة إلينا إلقاء الأستاذ الشيخ المؤلف على طلبة الجامعة المصرية بلغة العرب وهو إيطالي الجنس والمنشأ معدود من أهل الطبقة الأولى بين المستشرقين الأوربيين. وهذه الدروس هي أربعون درساً كلها جعبة فوائد نستدل منها على خدمة العرب لهذه الفنون الجميلة فنشكر له ولأصحاب

مجلة الجامعة المصرية التي تنقل إلينا زبدة دروس العلماء في كلية هي أول مفخر من
مفاخر مصر.

بلاغة الغرب

نحن اليوم في دور مثل صفحة البحر يريد أن لا يترك فروقاً بين أجزاء الناس ولا
مميزات في منازعتهم وأن لا يدع سمواً في الشعوب ولا انخفاضاً. فهو معمل عظيم
الأدوات منوع الآلات يعمل ليل نهار ليرهن للأدوار الغابرة أنه هو أول ما تغلب
بالفعل على إشاعة السوء والإحياء والتعارف وإطراح التباين والتباعد والانقسام.

فالبخار والكهرباء قد قضيا على استئثار القطر الواحد زرعه وضرعه وصنعه وأشركا
أطراف الأرض كلها بالانتفاع مما يخرج له ليه كما حول بنيه التمتع بثمرات الطبيعة
والناس في الأقطار الأخرى لسد حاجتهم.

والطباعة والصحافة كالبخار والكهرباء تنقلان ثمار العقول ونتائج التفكير من أرض
إلى أرض وتشيعانه من شعب إلى شعب كما يتوصل زمنا إلى مآربه من القضاء على
التخالف.

على هذه الطريقة تجري روح العصر في حضارتها ولكن كثيراً ما يكون أمام الباخرة
فيما بين البحر والبحر برزخ وفي وجه القطار والقاطرة فيما بين البر والبر جبل ودون
الطباعة والصحافة في نقل التفكير من دماغ إلى آخر عجمة فرأى القائمون بأمر هذا
المعمل في القديم والحديث أن لا مندوحة لهم من حفر ترعة في البرزخ بين البحرين
ونقب نفق في الجبل بين البرين وفتح منفذ الترجمة بين اللغتين.

وأن الإنسان ليذهل لكثرة ما يراه من تفكيرهم وموازناتهم وحسابهم ومقاييساتهم عند
اختيار البرزخ ليحفروه ترعة والجبل لينقود نفقاً والمصنف أو القطعة لينقلوها من لغة
إلى لغة وعدّ أصحاب الأبواب الاختيار دليلاً على اللب وميزاناً له.

أمامي الآن كتاب (بلاغة الغرب) وهو مجموع ما اختارده محمد أفندي كامل حجاج المصري من منثور الإفرنسية ومنظومها ونقله على العربية مصدراً للقطع بشيء من تاريخ حياة أصحابها وقد جاء فيه نموذج مما كتبه هيكو ولامارتين وألفرد دي موسي وأندرى شينيه ودو فيني وكوبه وروستان ودوده وتيوفيل وغوتيه وكورنيل وراسين. واني أشكر محمد أفندي كامل ولكل من يصرف وقتاً في نقل شيء من العلم والأدب إلى لغتنا وفتح منفذ بيننا وبين جاراتنا من الأمم ولكي أتقدم عليه تسميته الكتاب ببلاغة الغرب في حين أنه لم يرفع لنا فيه الستار إلا عن بعض أدباء الفرنسيين وأدبيات هؤلاء غير أدبيات الألمان والروس والإنكليز. كما أني أعجب كثيراً من إغفاله بالراك وفلوبير وزلا والأخوان غوتكور وغيرهم من زعماء مذهب الحقيقين (ريالزم) وصرفه صفحات الكتاب جزافاً للأدباء الخياليين (رومانتيست) مع أننا في زمان أحوج فيه إلى المبروط من ثريا الخيال المزوق إلى ثرى الحقيقة المريرة وأن يتعلم القصصيون عندنا من زولا والشعراء من كوبه والمؤلفون من فلوبر كيف يصرفون الأشهر الطويلة والليالي الليلية الباردة في أعماق المناجم وزوايا القصور وأطراف المعابد وأبواب الحانات ليقفوا على سرائر طبقات المينة الاجتماعية ويطلعوا الأمة على ويلاتهما وأدوانتها وجروحها كما هي لاسيما وهم يريدون أن تكون وهم خلف منضداتهم مرتاحون يتلاعبون بالعقول كما تشاء السياسة طوراً ويعشون القراء بما نوحيه أهواؤهم تارة. وفي الكتاب غير اقتضاب تراجم المشاهير وإغفال البحث في مذاهبهم الأدبية تساهل لغوي في المفردات والتراكيب مثل استعمال مرشح والصحيح مسرح وصحة والصواب صحة ومواضع بدل موضوعات وإثباته اسم ألفرد موسي كما يستعمله الفرنج دوسوسيه وقوله مذهب المحققين وأحسن أن نقول مذهب الحقيقين وقوله قبل قطعة الدرس الأخير لألفونس دوده وقد دعاني لكتابة هذا وكان الأولى أن يقول إلى

تعريب هذا وقوله المؤلف الرئيسي وهذا تعبير لا نعرفه العرب وتأنيسه الرأس بقوله رأسه الصلعاء وقوله حارب ضد لويس بونابارت حيث كان يقال ناضل عنه وتكريره كلمة هذا في قوله يتلألاً في كبدها بنور (هذا) المولود الذي اختاره القادر ليقبض على صولجان (هذا) الملك الفخم فما كان (لهذا) الشعب الصارخ إلا أن صمت واستكان لظهور (هذا) المولود.

والكتاب جيد الطبع يقع في مائتي صفحة.

محب الدين الخطيب

كتاب خصائص اللغة العربية

في أصول العربية للإمام أبي الفتح عثمان بن جني. هذا الإمام من أشهر بالإجادة بالتأليف وأشهر مؤلفاته هذا الكتاب وهو كتاب تعرض فيه لأصول العربية على نحو أصول الكلام والفقهاء أبان فيه ما أودعته هذه اللغة من خصائص الحكمة ونيطت به من علامتهم الإتقان والصنعة وقد قال في أثنته: أن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوب الإعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بديء وإلى م ثمي. وهو كتاب يتسامم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأديبين تأملاً له والبحث عن مستودعه فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون لهم سهم منه.

وقد ألفه بعد أن أناف عمره على الستين كما أشار إليه عند قوله: ومن ظريف حديث هذا الخاطر أنني كنت منذ زمن طويل رأيت رأياً جمعت فيه بين معنى آية ومعنى قول الشاعر:

و كنت أمشي على رجلين معتدلاً ... فصرت أمشي على أخرى من الشجر

ولم أثبت حينئذ ضشرح حال الجمع بينهما ثقة بحضوره متى استحضرتة ثم إني إلى الآن وقد مضى لي ستون أعاني الخاطر وأستمدده وأعانيه وأتورده علي أن يسمح لي بما كان رأيتة من الجمع بين معنى الآية والبيت به وهو معتاص منأب وصنين به غير معط. والكتاب مشتمل على أبواب شتى يصعب إيرادها لكثرتها وهماك شيئاً مما اشتملت عليه بعض الأبواب مما له علاقة بأهل الآداب. ذكر في باب القول على إجماع أهل العربية حتى يكون حجة: اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده أن لا تخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فيما أن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه ثم قال إلا أننا مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها وتقدم نظرها وتالت أواخر على أوائل وإعجازاً على كلاكل... إلا بعد أن يناهضه إتقاناً وبيانه عرفاناً ولا يخلو إلى سائح خاطره ولا إلى نزوة من نزوات تفكره فإذا هو حذاها على هذا المثال وباشر بانعام تصفحه أضاء الحال أمضى الرأي فيما يريه الله منه غير معاربه ولا غاض من السلف رحمهم الله في شيء منه فإنه إذا فعل ذلك سدد رأيه وشيع خاطره وكان الصواب متته ومن التوفيق مظنة وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ما على الناس شيء أضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً وقال أبو عثمان وإذا قال العالم قولاً متقدماً فللتعلم الاقتداء به والانتصار له والاحتجاج بخلافه إذا وجد إلى ذلك سبيلاً وقال الطائي الكبير:

يقول من تطرق أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

وقال في باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وأغفلها المعاني: اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأزهرها وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يوثقك وتذهب في الاستحسان كل مذهب بك وذلك أن العرب كما تعني

بألفاظها وتصلحها وتهدبها وتداعبها وتلاحظ إحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها فأول ذلك عنايتها بلفظها فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميتها أصلحها وبالغرا في تجييدها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب بما في الدلالة على القصد ألا ترى أن المثل إذا اكن مجموعاً لذ لسامعه فحفظه فإذا هو حفظ كان جديراً باسعماله ولو لم يكن مجموعاً لم تأنس النفس به ولا أنفت لمستعمله وإذا لم يكن كذلك لم تحفظه وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باسعمال ما وضع له وجيء به من أجله. وقال لنا أبو علي يوماً قال لنا أبو بكر إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه فإنكم إذا حفظتموه (؟) وكذلك الشعر النفس أحفظ وإليه أسرع ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جليلاً أو عبداً عسيفاً تنو صورته وتمج جهلته فيقول ما يقول من الشعر فلاجل قوله وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مسمعه وما تصير قوله كلما يرجع إليه ويقاس به ألا ترى إلى قول العبد الأسود:

إن كنت عبداً ففسي حرة كرمًا ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وقول نصيب:

سودت ولم أملك سوادي ونحته ... قبيص من القوهي بيض بنايقه

وقول لآخر:

إني وإن كنت صغيراً سني ... وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

حتى يزبل عني التظني

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها وصلحوا عزوبها وأرهفوها فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتخصيه وتكويبه وتقديسه وإنما المغي بذلك منه الاحتياط للموعى وعليه وجوازه بما يعطر نشره فلا يعتر جوهره كما قد عد من المعاني الفاخرة ما قد ثمود وزخرفوه ووشوه وديجوه ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفاً بل لا نجد قصداً ولا مقارباً ألا ترى إلى قوله رحمه الله:

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان ما هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بينا ... وسألت بأعناق المطي الأباطح

وقد ترى إلى علو هذا اللفظ وما به وصقاله وتلامح أمحانه ومعناه مع هذا ما تحته وتراد إنما هو لما قرعنا من الحج ركنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها مشروفة المعاني خفيضةها قيل هذا الموضوع قد سبق إلى التعليق به من لم ينعم النظر فيه ولا رأى ما رآه القوم منه وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر وخفاء غرض الناطق ثم أفاض في بيان معاني البيتين.

وقال في باب إرادة العرب للأغراض التي نسيها إليهم حدثني المتنبى شاعرنا وما عرفته إلا صادقاً قال كنت عند منصرفي في مصر في جماعة من العرب وأحداهم يتحدث فذكر في كلامه فلاة واسعة فقال يحير فيها الطرف قال آخر منهم بلغته سراً من الجماعة بينه وبينه فيقول يحار يحار أفلا ترى إلى مداية بعضهم إلى بعض وتنبهه إباد على الصواب.

سير العلم والاجتماع

آداب السعادة